

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 4- سورة محمد | من الآية 01 إلى 11

عبدالرحمن العجلان

والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد. سُم بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم افلم يسيروا في الارض
فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين امثالها - 00:00:00

ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم هاتان الايتان الكريمتان من سورة محمد صلى الله عليه وسلم يقول الله جل
وعلا افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم - 00:00:33

دمر الله عليهم والكافرين امثالها هذه جاءت بعد قوله جل وعلا والذين كفروا فتعسوا لهم واصل اعمالهم ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله
فاحبط اعمالهم يقول جل وعلا مخاطبا كفار قريش - 00:01:06

افلم يسيروا في الارض كفار قريش اهل رحلات واهل اسفار واهل تجارة يذهبون الى الشام فيمرون بقرى قوم لوط ويمررون بمدن

صالح ويمررون بالقرى المكذبين الذين كذبوا الرسل ويذهبون الى اليمن - 00:01:40

فيمرون بالاحقاف ولو لم يمروا بها سمعوا من اخبارها ماذا كانت عاقبة المكذبين للرسل افلم يسيروا في الارض تقدم لنا في اكثر
الموضع مثل هذا الاستفهام وان الفاء عاطفة على معطوف عليه مقدر دخل عليه الاستفهام - 00:02:19

كان يقدر عام فلم يسيروا في الارض فينظر كيف كان عاقبة الذين من قبلهم المفروض لو لم يصدقوه مهدا صلى الله عليه وسلم
خافوا من عاقبة اولئك لان اولئك كذبوا الرسل - 00:03:01

وكانت تلك عاقبتهم فهم في حال تكبيهم مثل اولئك وما الذي ينجيهم من العذاب الذي اهلك اولئك المكذبين فينظر بقلوبهم
وبصائرهم كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من المكذبين للرسل - 00:03:37

وعاقبة المصدقين للرسل المؤمنين بهم فرق بين هذا وهذا وقد علموا واطلعوا عاقبة المكذبين دمر الله عليهم قال المفسرون رحهم
الله قوله دمر الله عليهم ابلغ من قوله دمرهم الله - 00:04:11

لان قوله جل وعلا دمر الله عليهم يعني كل ما حولهم اهلكم الله واهلك ما حولهم دمر الله عليهم نزل العذاب على الجميع بخلاف
ما لو قيل دمرهم الله - 00:04:46

يعني كان العذاب وقع على الرجال فقط على المكذبين فقط والله جل وعلا اهلك القرى بما فيها عقوبة لاهلها الظالمين دمر الله عليهم
وللكافرين من امتك يا محمد وللكافرين منكم - 00:05:14

يا كفار قريش امثالها ما الذي يفضلكم على اولئك اولئك دمروا بسبب تكذيب الرسل وانتم كذبتم افضل رسول. صلوات الله
وسلامه عليه فهل يترك مكذب افضل الرسول ويتعاقب - 00:05:46

مكذب الرسل عامة هؤلاء الذين كذبوا افضل رسول اولى بالعذاب واولى بالهلاك وللكافرين امثالها هذا فيه لفت نظر لکفار قريش
انتبهوا لكم مثل ما اولئك ان لم تؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم - 00:06:19

يقول تعالى افلم يسيروا يعني المشركين بالله المكذبين لرسله في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم
عاقبهم بتكذيبهم وكفرهم ونجي المؤمنين من بين اظهارهم ولهذا قال - 00:06:54

وللكافرين امثالها ثم قال ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم ذلك التدمير اللي اولئك لكم يا كفار قريش ان لم

تؤمنوا بـان الله مولى الذين امنوا - 00:07:20

الله مولاهم وناصرهم ومؤيدهم ويقيهم العذاب وان الذين كفروا الكفار كفروا بالله كفروا بالرسـل لا مولى لهم لا ولـي ولا ناصر لا احد يدافـع عنـهم ولا احد يتولـى امرـهم ولا احد ينجـيـهم من عـذـاب الله. قـيلـ هذه الاـيـة - 00:07:51

نزلـتـ يومـ اـحـدـ فيـ غـزـوـةـ اـحـدـ التـيـ اـسـتـشـهـدـ فـيـهاـ عـدـدـ مـنـ الصـحـابـةـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ وـمـنـهـ سـيـدـ الشـهـادـةـ عـمـ النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ حـمـزـةـ اـبـنـ عـبـدـ المـطـلـبـ وـمـجـمـوـعـةـ مـنـ 00:08:40

الـشـهـادـةـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ وـارـضـاهـمـ وـذـكـرـ اـنـ مـوـقـعـةـ اـحـدـ كـمـاـ عـرـفـنـاـ مـنـ قـبـلـ كـانـ مـبـدـأـ النـصـرـ لـالـمـسـلـمـينـ وـالـغـلـبـةـ لـهـمـ وـانـ الـكـفـارـ وـلـوـ مـنـهـزـمـينـ وـانـ النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ جـعـلـ قـبـلـ المـعرـكـةـ 00:09:04

خـمـسـيـنـ مـنـ الرـمـاـةـ قـالـ الزـمـوـاـ مـكـانـكـمـ وـلـوـ رـأـيـتـ الطـيـرـ تـخـطـفـنـاـ لـاـنـهـ بـمـثـابـةـ الـحـرـاسـ وـبـقـاؤـهـمـ فـيـهـ تـخـوـيـفـ لـلـكـفـارـ فـلـمـ اـنـهـزـمـ الـكـفـارـ وـبـدـاـ المـسـلـمـوـنـ يـجـمـعـوـنـ الـغـنـائـمـ قـالـ بـعـضـ الرـمـاـةـ لـبـعـضـ خـلـاـصـ اـنـهـزـمـ الـكـفـارـ 00:09:35

وـمـاـ بـقـيـ اـحـدـ وـاـنـمـاـ هـيـ غـنـائـمـ الـاـنـ فـنـذـهـبـ وـنـجـمـعـ الـغـنـائـمـ مـعـ اـصـحـابـنـاـ وـقـالـ اـمـيـرـهـمـ الـمـ يـقـلـ لـكـمـ النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ لـاـ تـبـرـحـوـ مـكـانـكـمـ وـلـوـ رـأـيـتـ الطـيـرـ تـخـطـفـنـاـ تـأـوـلـوـ بـاـنـ هـذـاـ فـيـ حـالـ لـوـ حـصـلـ هـزـيـمـةـ عـلـىـ الـمـسـلـمـيـنـ 00:10:08

اـنـ لـاـ نـزـلـ لـكـنـ الـاـنـ حـصـلـ النـصـرـ وـالـتـأـيـدـ وـاـوـلـئـكـ فـرـواـ هـارـبـيـنـ عـادـوـاـ لـىـ مـكـةـ مـنـهـزـمـيـنـ فـنـزـلـ الرـمـاـةـ وـكـانـ مـعـ جـيـشـ الـكـفـارـ خـالـدـ اـبـنـ الـوـلـيدـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ وـكـانـ مـنـ الـمـحـنـكـيـنـ 00:10:32

الـتـفـتـ وـهـمـ مـنـهـزـمـوـنـ فـاـذـاـ جـبـلـ قـدـ خـلـاـ جـبـلـ الـحـرـاسـ وـالـذـيـ يـرـىـ فـيـ الرـمـاـةـ مـدـخـلـ تـلـفـ بـالـجـيـشـ وـعـادـ بـهـ فـفـتـكـوـاـ بـالـمـسـلـمـيـنـ وـحـصـلـتـ الـشـهـادـةـ لـمـنـ حـصـلـتـ لـهـ الشـهـادـةـ مـنـ الـمـسـلـمـيـنـ وـجـرـحـ النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ 00:10:52

وـكـسـرـتـ رـبـاعـيـتـهـ وـاـسـتـشـهـدـ بـعـضـ الـشـهـادـهـ وـقـتـلـوـاـ وـمـثـلـ بـهـمـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ وـارـضـاهـمـ وـاـنـتـصـرـ الـكـفـارـ بـسـبـبـ مـعـصـيـةـ الرـسـوـلـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ وـظـنـ الـمـشـرـكـوـنـ اـنـهـ قـضـوـاـ عـلـىـ النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ وـعـلـىـ اـبـيـ بـكـرـ وـعـلـىـ عـمـ وـعـلـىـ كـبـارـ الـصـحـابـةـ وـاـنـتـهـوـاـ.ـ ماـ بـقـيـ الاـشـيـءـ قـلـلـ قـالـواـ 00:11:19

وـتـرـكـوـهـمـ وـقـبـلـ اـنـ يـنـصـرـ اـبـوـ سـفـيـانـ وـهـوـ قـائـدـ جـيـشـ الـمـشـرـكـيـنـ قـبـلـ اـنـ يـسـلـمـ صـعـدـ عـلـىـ اـعـلـىـ الـجـبـلـ قـالـ اـفـيـ الـقـوـمـ مـحـمـدـ وـقـالـ النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ لـاـ تـجـيـبـوـهـ ثـمـ قـالـ اـفـيـ الـقـوـمـ اـبـيـ قـحـافـةـ 00:11:52

يـعـنـيـ اـبـاـ بـكـرـ الصـدـيقـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ وـقـالـ لـاـ تـجـيـبـوـهـ وـقـالـ اـفـيـ الـقـوـمـ عـمـرـ بـنـ الـخـطـابـ وـقـالـ النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ لـاـ تـجـيـبـوـهـ فـالـتـفـتـ اـبـوـ سـفـيـانـ لـىـ اـصـحـابـهـ فـقـالـ اـمـاـ هـؤـلـاءـ فـقـدـ هـلـكـوـاـ وـقـدـ كـفـيـتـمـوـهـ 00:12:18

وـهـمـ الـمـشـرـكـوـنـ اـحـرـصـ مـاـ يـكـوـنـوـنـ عـلـىـ هـؤـلـاءـ الـثـلـاثـةـ لـاـنـهـمـ اـنـ ذـهـبـ هـؤـلـاءـ الـثـلـاثـةـ مـاـ يـظـنـوـنـ اـنـ تـقـومـ لـلـاسـلـامـ قـائـمـةـ وـاـنـ بـقـيـ وـاـحـدـ مـنـهـ قـامـ بـالـاـمـرـ بـعـدـهـمـ فـالـتـفـتـ اـبـوـ سـفـيـانـ لـىـ اـصـحـابـهـ وـقـالـ اـمـاـ هـؤـلـاءـ فـقـدـ كـفـيـتـوـهـ فـقـدـ هـلـكـوـاـ 00:12:45

فـماـ صـبـرـ عـمـرـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ وـقـالـ اـخـسـأـ يـاـ عـدـوـ اللـهـ قـدـ اـبـقـىـ اللـهـ مـاـ لـكـ مـاـ يـسـوـءـكـ وـاـنـ الـثـلـاثـةـ الـذـيـنـ ذـكـرـتـهـمـ كـلـهـمـ اـحـيـاءـ فـقـالـ اـبـوـ سـفـيـانـ يـوـمـ بـيـوـمـ بـدـرـ وـالـحـرـبـ سـجـالـ 00:13:10

ثـمـ قـالـ اـنـكـمـ سـتـرـوـنـ فـيـ الـقـوـمـ مـثـلـيـ وـاـنـيـ لـمـ اـمـرـ بـهـاـ وـلـمـ اـنـهـيـ عـنـهـ اـنـهـمـ مـثـلـوـاـ فـيـ حـمـزـةـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ وـعـدـدـ مـنـ الـصـحـابـةـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـمـ يـقـولـ ماـ اـمـرـتـ بـهـذـهـ الـمـثـلـiـ 00:13:33

لـكـنـيـ ماـ كـرـهـتـ وـجـودـهـاـ ثـمـ قـالـ الـوـهـبـ يـنـادـيـ باـعـلـىـ صـوـتـهـ هـبـلـ وـقـالـ النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ لـاـ تـجـيـبـوـهـ قـالـواـ ماـ نـقـولـ يـاـ رـسـوـلـ اللـهـ؟ـ قـالـ قـولـواـ اللـهـ اـعـلـىـ وـاجـلـ.ـ فـقـالـواـ اللـهـ اـعـلـىـ وـاجـلـ 00:13:52

قـالـ اـبـوـ سـفـيـانـ لـنـاـ عـزـىـ وـلـاـ عـزـىـ لـكـمـ يـنـتـصـرـ وـيـفـتـخـرـ بـالـعـزـىـ وـقـالـ النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ لـاـ تـجـيـبـوـهـ قـالـواـ ماـ نـقـولـ يـاـ رـسـوـلـ اللـهـ؟ـ قـالـ قـولـواـ اللـهـ مـوـلـاـنـاـ وـلـاـ مـوـلـىـ لـكـمـ.ـ يـتـمـثـلـ النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ 00:14:20

هـذـهـ الـاـيـةـ الـكـرـيمـةـ ثـمـ صـرـفـ اللـهـ جـلـ وـعـلـاـ الـمـشـرـكـيـنـ عـنـ الـمـسـلـمـيـنـ بـعـدـ مـاـ اـسـخـنـوـاـ فـيـهـمـ وـقـتـلـوـاـ مـنـ قـتـلـوـاـ اـسـتـشـهـدـ مـنـ اـسـتـشـهـدـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـمـ وـارـضـاهـمـ كـلـ هـذـاـ بـسـبـبـ مـعـصـيـةـ الرـسـوـلـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ.ـ فـالـنـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ يـقـولـ 00:14:44ـ قـولـواـ اللـهـ مـوـلـاـنـاـ يـعـنـيـ يـتـولـىـ اـمـرـاـنـاـ.ـ اللـهـ نـاـصـرـنـاـ اللـهـ مـؤـيـدـنـاـ مـاـلـاـنـاـ لـىـ رـبـنـاـ جـلـ وـعـلـاـ.ـ وـاـمـاـ اـنـتـمـ فـلـاـ مـوـلـىـ لـكـمـ.ـ اللـهـ اـكـبـرـ اـكـبـرـ وـاـنـ

الكافرين مطلقة الكفار بالله جل وعلا وبرسل الله صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين - 00:15:10

وان الكافرين لا مولى لهم لا مؤيد ولا ناصر ولا يمنعهم احد من عذاب الله قد يقول قائل ورد قوله جل وعلا عن الكفار ثم ردوا الى الله مولاهم الحق - 00:15:43

وورد قوله جل وعلا وان الكافرين لا مولى لهم في الاية الاولى اثبت لهم المولى نرد الى الله مولاهم وهم كفار وفي الاية الثانية نفي المولى لهم اليهم بينهما تعارض او اختلاف - 00:16:11

يقال لا لا تعارض ولا اختلاف لأن المولى تأتي بمعاني كثيرة المولى الذي ينصر والمولى السيد والمولى الخالق والمولى الرازق ففي الاية هناك ثم ردوا الى الله مولاهم الحق يعني خالقهم - 00:16:38

ورازقهم والههم شاؤوا ام ابوا هو ربهم وهو الهم الى الله مولاهم الحق وهنا وان الكافرين لا مولى لهم. يعني لا ناصر لهم ولا مؤيد لهم فهم لا يجدون من ينصرهم - 00:17:11

ولا من يؤيدهم ولا من يأخذ بآيديهم فيقيهم العذاب ثم قال ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم ولهذا قال ابو سفيان صخر بن حرب الرئيس المشركين يوم احد - 00:17:38

حين سأله النبي صلى الله عليه وسلم وعن أبي بكر وعمر فلم يجب فلم يجب يعني الرسول قال لا تجيبيوه لا تجيبيوه خصرا له وعدم استجابة ندائها نعم فلم يجب - 00:18:02

وقال واذا سكت عنه اول الامر ظن ان هؤلاء قد قتلوا ثم اذا بانوا احياء بحمد الله صارت اشد مصيبة عليه نعم و قال اما هؤلاء فقد هلكوا واجاب عن عمر ابن الخطاب فقال كذبت يا عدو الله - 00:18:23

بل ابقي الله لك ما يسأوك وان الذي عدتم لاحياء كلهم فقال ابو سفيان يوم بيوم بدر وال Herb سجال. يعني يوم لنا ويوم لكم انتم غلبتونا في بدر وحنا غلبناكم في احد - 00:18:50

نعم اما انكم ستتجدون مثلث لم امر بها ولم تسأونني ثم ذهب ورد انه قال ان اجابوه بقوله لا سوء قتلانا في الجنة وقتلناكم في النار قتلانا في الجنة احياء عند ربهم يرزقون - 00:19:08

وقتل الكفار في نار جهنم والعياذ بالله شتان ما بينهما ثم ذهب يرتجز ويقول يرتجز يفتخر نعم. اعلو هبل اعلو هبل. صنمهم الذي يعبدونه اعلو يقول انت الذي نصرتنا وانت الذي ايدتنا اعلو - 00:19:33

طعنوا للكفار عقول سخيفة صنم ولا يدرى عن شيء نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تجيبيوه قالوا يا رسول الله وما نقول؟ لانه في حال السؤال عن الاشخاص قال النبي لا تجيبيوه - 00:19:57

لكن لما وصلت المسألة الى باب التوحيد ورفع شأن الاصنام قال الا تجيبيوه اجيبيوه لا تتركوه على ضلالته نعم قال قولوا الله اعلى واجل. الله اعلى من كل شيء نعم - 00:20:20

ثم قال ابو سفيان لنا العزى ولا عزى لكم فقال الا تحبون؟ الصنم التي يعبده قريش ومن معهم يقول العزى عزانا هي تعزنا وهي لنا وانتم ليس لكم عزة نعم فقال الا تجيبيوه - 00:20:43

قالوا وما نقول يا رسول الله قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم. الله مولانا ولا مولى لكم. يتأول صلى الله عليه وسلم هذه الاية الكريمة ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم - 00:21:04

والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:21:29